عليه السلام العقل حيث كان الف مالوف وقال القاسم بن
محمد من لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه كان حتفه في اغلب
الخصال عليه الا ترى انه لما مات بعض الخلفاء جيشت الروم واجتمعت
ملوكها وقالوا الان يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا
الفرصة فيهم والوثبة عليهم بضرب اوابي الاستشارات
وتراجعوا فيه بالمناظرات واجمعوا على انها فرصة الدهر
ونهزة العمر وكان رجل منهم من ذوي الراي والمعرفة غائبا
فقالوا من الحزم عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه
قال لا ارى ذلك صوابا فسالوه عن علة ذلك فقال غدا اخبركم
ان شاء الله فلما اصبحوا غدوا عليه فقالوا الوعد فقال نعم
فامر باحضار كلبين عظيمين اعدهما ثم حرش بينهما
واعان كل واحد منهما على صاحبه فتواثبا وتهارشا حتى سالت
دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل منه على
الكلبين ذئبا فلما ابصراه تركا ما كانا عليه
وتالفت قلوبهما عليه ووثبا جميعا نحوه حتى اتيا ما احب
ثم اقبل الرجل على ذلك الجمع وقال لهم مثلكم مع المسلمين
مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج والقتل فيهم
ظاهرا بينهم ما دام من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو
تركوا العداوة بينهم وتالبوا على العدو فاستحسنوا رايه
والمذموم من هذا الباب صرف العقل الى الدهاء والمكر
قال الشعبي دهاة العرب اربعة معاوية
ابن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن
ابيه وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء
قال الاصمعي كان معاوية يقول انا للاناة وعمرو للبديهة
وزياد للصغار والكبار والمغيرة للامر العظيم قال قبيصة
ابن جابر ما رايت اعطى لجزيل مال بغير سلطان من طلحة بن
عبيد الله

عبيد الله ولا رايت اثقل حلما ولا اطول اناة من معاوية بن ابي
سفيان ولا رايت اغلب للرجال ولا ابذ بهم حين يجتمعون من عمرو
ابن العاص ولا اشبه سره بعلانيته من زياد ولو ان المغيرة
٤٦ كان في مدينة لها ثمانية ابواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر
لخرج من ابوابها وقال ابو الدرداء قال النبي صلى الله عليه
وسلم ازدد عقلا تزدد من ربك قربا قلت بابي انت وامي
ومن لي بالعقل قال اجتنب محارم الله وادّ فرائض الله تكن
عاقلا ثم تنفل بصالح الاعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من
ربك قربا وعليه عزا وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان المكارم اخلاق مطهرة فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم اني لا اصدقها ولست ارشد الا حين اعصيها
والعين تعرف في عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها
وقال بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ومن رايه
في اسداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله
في اغواء فقوله سقيم وفعله ذميم واما من صرف
عقله الى الدهاء والمكر والغش والحيل والخديعة كالحجاج
وزياد واشباههم فهذا مذموم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع والموصوف بالدهاء
والمكر مذموم وصاحبه مغرور ويخاف غوائله ويحذر عواقبه
وقد امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابا موسى الاشعري ان
يعزل زيادا عن ولايته فقال زياد اعن موجدة او خيانة يا امير
المؤمنين فقال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان احمل على
الناس فضل عقلك وكتب زياد الى معاوية ان العراق في
يميني وشمالي فارغة فولني الحجاز فكتب اهل ينبع ذلك ابن عمر

Copyright © King Saud University